

32

الوصايا

الجزء التاسع

الوصايا العشر



يقلم: أ. عبد الحميد عبد القصود

رسوم: أ. عبد الشافي سيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى



أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ مُوسَى ﷺ أَنْ يَسِيرَ بِقَوْمِهِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لِيَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فِي فِلِسْطِينَ ..
وَكَانَتْ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَسْكُنُهَا
قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَيُشْرِكُونَ بِاللَّهِ - تَعَالَى - ،
فَأَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِدُخُولِهَا ، وَقِتَالِ مَنْ فِيهَا مِنْ
عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ..

وَلَكِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا قَوْمًا أَذْلَاءَ مُسْتَضْعَفِينَ ،
تَعَوَّدُوا عَلَى الذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَتَسْخِيرِ الْفِرْعَوْنَ وَالْمِصْرِيِّينَ
لَهُمْ لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ..

ولهذا جَبَنُوا عَنِ الْقِتَالِ ، وَرَفَضُوا دُخُولَ الْأَرْضِ
الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِدُخُولِهَا ..

وَحَاوَلَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ حَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ،
فَذَكَرَهُمْ بِنِعْمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْهِمْ ، حَيْثُ جَعَلَهُمْ
أَنْبِيَاءَ ، وَجَعَلَهُمْ مَلُوكًا بَعْدَ هَلَاكِ عَدُوِّهِمُ الْفِرْعَوْنَ ..

وَكَانَ رَدُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ ، هُوَ أَنْ قَالُوا لَهُ :

— إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ، وَنَحْنُ لَنْ نَدْخُلَ الْأَرْضَ

الْمُقَدَّسَةَ ، الَّتِي تَأْمُرُنَا بِدُخُولِهَا ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا

هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْجَبَّارُونَ .. إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ دُخُولَ هَذِهِ

الْأَرْضِ يَا مُوسَى فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا ..

فَسَأَلَهُمْ مُوسَى ﷺ :

— وَأَنْتُمْ مَاذَا سَتَفْعَلُونَ ؟ ١٢

فَقَالُوا لَهُ :

— نَحْنُ هَا هُنَا قَاعِدُونَ ..

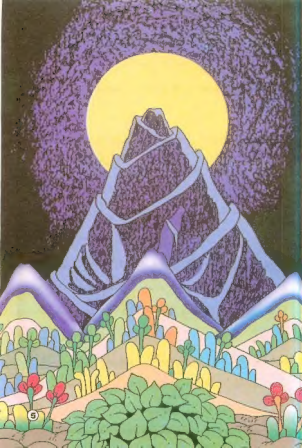
وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى عليه السلام مِنْ هُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلْقِتَالِ مِنْ
قَوْمِهِ ، سِوَى رَجُلَيْنِ فَقَطْ ..

وَقَدْ طَلَبَ الرَّجُلَانِ مِنْ قَوْمِهِمَا ، بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَنْ
يَدْخُلُوا بَابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى الْقَوْمِ الْجَبَّارِينَ ، فَإِذَا
دَخَلُوهُ فَسَوْفَ يَنْتَصِرُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ..

وَلَكِنَّ الْقَوْمَ ظَلَمُوا عَلَى جُنُبِهِمْ وَخَوَّفَهُمْ ، الَّذِينَ
عَوَّدَهُمْ عَلَيْهِمَا الْفِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ..

وَشَكََا مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَالَ قَوْمِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسَهُ وَأَخَاهُ هَارُونَ ، وَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا
بِحُكْمِهِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْعَاصِينَ ..

فَاخْبَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ مُوسَى عليه السلام بِأَنَّ الْأَرْضَ
الْمُقَدَّسَةَ ، قَدْ أَصْبَحَ دُخُولُهَا مُحَرَّمًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِمُدَّةٍ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَأَنَّهُ سَيَحَاقُهُ قَدْ كُتِبَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ النَّبِيَّةُ



فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى يَفْتَنِيَ هَذَا الْجَبِيلُ مِنْ
الْمُتَخَذِلِينَ ، وَيَنْشَأَ جِيلٌ جَدِيدٌ مِنَ الشَّبَابِ يَصْبَحُ
قَادِرًا عَلَى الْقِتَالِ ، لَطَرِدَ عَبْدُ الْأَوْثَانِ مِنْ بَيْتِ
الْمُقَدَّسِ .

وَهَكَذَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ التَّيَهُ فِي صَحْرَاءِ
سِينَاء . . وَهَنَّاكَ بِالْقُرْبِ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ ، أَمَرَ اللَّهُ
نَبِيَّهُ مُوسَى أَنْ يَصْعَدَ الْجَبَلَ ، وَأَنْ يَصُومَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ،
حَتَّى إِذَا أَتَمَّهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَوْحَاءَ التَّوراةَ . .

اسْتَعَدَّ مُوسَى ﷺ لَصُعُودِ الْجَبَلِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ ،
فَأَرْضَى أَخَاهُ هَارُونَ أَنْ يَبْقَى مَعَ قَوْمِهِ ، وَأَنْ يَحُلَّ
مَكَانَهُ وَيَكُونَ نَسْتُولًا عَنْهُمْ حَتَّى يَعُودَ . .

ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى ﷺ الْجَبَلَ وَصَامَ لِرَبِّهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا
وَلَيْلَةً . .

فَلَمَّا أَتَمَّهَا تَهَيَّأَ لِلِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ
رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَفِي فَمِهِ رَائِحَةٌ قِمِ الصَّائِمِ ، فَأَخَذَ بَعْضُ
النَّبَاتِ وَمَضَغَهُ ، حَتَّى يَغِيرَ رَائِحَةَ فَمِهِ . .

فَخَاطَبَهُ اللَّهُ - تعالى - (وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فَعَلَهُ)

قَائِلًا :

- لَمْ أَفْطَرْتُ يَا مُوسَى ۚ

فَرَدَّ مُوسَى عَلَى رَبِّهِ قَائِلًا :

- أَيْ رَبُّ ، كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِمَكَ إِلَّا وَفِي طَيْبِ الرِّيحِ ..

فَقَالَ اللَّهُ - تعالى - :

- أَمَا عَلِمْتَ يَا مُوسَى أَنَّ رِيحَ قَوْمِ الصَّالِمِ عِنْدِي أَطْيَبُ

مِنْ رِيحِ الْمُسْكَ ۚ ۱۲ ارْجِعْ فَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَتْنِي ..

فَذَهَبَ مُوسَى فَصَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَعَشْرَ لَيَالٍ ، فَاتَمَّ

بِذَلِكَ صِيَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ ذَهَبَ لِلِقَاءِ رَبِّهِ

عَلَى جَبَلِ الطُّورِ ، حَيْثُ كَلَّمَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، حِينَ كَلَّمَهُ أَنْ

يَكُونُ رَسُولًا ، وَأَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ..

وَخَاطَبَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ قَائِلًا :

﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ..

طَلَبَ مُوسَى مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ ، أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ

النظر إليه ورؤيته ..

وخاطب المولى سبحانه نبيه موسى قائلاً له : إنه
لن يراه ، لأن أحداً من الخلق لن يستطيع الصمود
لرؤية نور الله - تعالى - ..

وأمر الله - تعالى - موسى أن ينظر إلى الجبل ، فإن
استقر الجبل مكانه ، فسوف يراه ..

﴿ قال لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل ، فإن
استقر مكانه ، فسوف تراني ﴾ ..

ونظر موسى إلى الجبل ، وتجلّى المولى سبحانه
للجبل ، فلم يصمد الجبل بكل قوته وشموخه
وصلابته لنور الله - تعالى - ..

تحطم الجبل وانهار ، من شدة نور الله ورهيبته ..
ورأى موسى الجبل يتفتت من نور الله ، فسقط
على الأرض مغشياً عليه .. صعق موسى ﷺ ولا أحد
يذكرى كم من الوقت مضى على موسى ﷺ ، وهو في
حالته هذه .. المهم أنه لم يصمد لرؤية الجبل ،



وهو يتحطم من نور الله ، فما بالك لو رأى الله ، كما

كان يريد ١٢

وأفاق موسى عليه السلام من الصعق ، فدعا ربه قائلاً :

﴿ سُبْحَانَكَ ، تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

تاب موسى ﷺ من اندفاعه في طلب رؤية الله - تعالى - ، وهو طلب لا يقدر على احتماله ..
وبعد أن أفاق موسى ﷺ من الصعق خاطبه الله - تعالى - بقوله :

﴿ ... يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ *
وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ ، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا
سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ..

أخبر الله - تعالى - نبيه موسى ﷺ أنه قد اختاره
واصطفاه على الناس ، وفضلته بحمل رسالته ، وهي
« أسفار التوراة » وميزه بكلامه إليه ، حيث يوحى إليه
بلا وساطة من الملائكة ، ويسمعه كلامه وما يريد أن
يبلغه إليه مباشرة ..

وأمره سبحانه أن يأخذ ما أعطاه من شرف
الاصطفاء والرسالة وأسفار التوراة ، شاكرًا لله
- تعالى - على ما أعطاه من الخير . وقد كتب الله
- تعالى - في ألواح التوراة ، كل ما يحتاج إليه بنو
إسرائيل من بيان الحلال والحرام ، والمحاسن التي
يحب أن يتبعوها ، والمساوي التي يجب أن يتعدوا
عنها ، في حياتهم ، حتى تستقيم أمورهم وتنصلح
أحوالهم ..

وقد اختلف المفسرون في عدد الألواح التي كتب
الله - تعالى - فيها الوصايا لى إسرائيل ، فقال
بعضهم عشرة ألواح ، وقال بعضهم لوحان وقال
بعضهم أكثر أو أقل .

كما اختلفوا في حقيقة ألواح التوراة ، فقال بعضهم
إنها ألواح من الخشب ، وقال بعضهم إنها من الحجر .
وقال بعضهم إنها من الزبرجد أو الياقوت ..

وقد أمر الله - تعالى - سيه موسى عليه السلام أن

يأمر بني إسرائيل أن يتبعوا المواعظ والأحكام
والوصايا المكتوبة في الألواح ، وأن يأخذوا بأحسن
وأفضل ما فيها فيسيروا عليه ، وأن يفعلوا ما فيه
تقرب إلى الله أكثر من غيره ، فإن كان فيها عملاً
من أعمال الخير يقربان إلى الله - تعالى - ، وأحد
العملين يقرب إلى الله أكثر ، وثوابه أكبر ، فعليهم
أن يأخذوا به ويعملوه ، وإن كان كل من العملين
حيراً ..

ثم وعدهم الله - تعالى - أن يريهم دار الفاسقين ..
وقد اختلف المفسرون في تحديد المقصود بدار
الفاسقين ، التي يرى الله بني إسرائيل إياها .
فقال بعضهم إن المقصود بها مازل قوم عاد ، وقال
بعضهم إنها ديار قوم ثمود ، وقال بعضهم إنها الأرض
المقدمة ، وقد كان يسكنها القوم الجبارون من عبدة



الأصنام ، وأتى لم يدخلها موسى ﷺ ، ولا دخلها
قومه في حياته ، وإنما دخلوها بعد وفاته ، مع نبيهم

يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، صَاحِبِ مُوسَى عليه السلام ، بَعْدَ أَنْ
انْتَهَتْ سِنَوَاتُ النَّبِيِّ الْأَرْبَعُونَ ، الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى
الْكَبَارِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ التَّوْرَةُ أَوْ الْوَصَايَا الْعَشْرُ هَذِهِ الْوَصَايَا :

- الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَعَدَمُ الْإِشْرَاقِ بِهِ .

- النَّهْيُ عَنِ الْحَلْفِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - كَذِبًا .

- الْأَمْرُ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السَّبْتِ ، وَجَعْلُ هَذَا الْيَوْمِ

مُخَصَّصًا لِلْعِبَادَةِ ، فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَمَلًا

مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا .

- الْأَمْرُ بِإِكْرَامِ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا .

- مَعْرِفَةُ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالرِّزْقُ .

- عَدَمُ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ .

- عَدَمُ السَّرِقَةِ .

- حِفْظُ الْفَرْجِ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ .

- عَدَمُ شَهَادَةِ الزُّورِ .

— عَدِمَ النَّظَرَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ

لِلْآخَرِينَ ، وَعَدِمَ حَسَدَهُمْ عَلَيْهَا ..

وَانْتَهَى بِذَلِكَ مِيقَاتِ مُوسَى ﷺ مَعَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ،

فَحَمَلَ الْأَوَاحَ التَّوْرَةَ ، وَهُمْ عَائِدًا بِهَا إِلَى قَوْمِهِ ..

وَعَلِمَ مُوسَى ﷺ مِنْ رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَغَادِرَ جَبَلَ الطُّورِ ،

أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ سَاءَتْ حَالُهُمْ بَعْدَ رَحِيلِهِ عَنْهُمْ ، وَصُعُودِهِ

الْجَبَلَ ، فَقَدْ فَتَنَهُمُ اللَّهُ — تَعَالَى — مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَضَلَّهُمْ

شَخْصٌ يَدْعَى بِاسْمِ « السَّامِرِيِّ » ..

قَالَ — تَعَالَى — :

﴿ وَمَا أَعَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ

عَلَيَّ أَثَرِي ، وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ

فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فَرَجَعَ

مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ..

فَمَا هِيَ حَقِيقَةُ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَصَابَ اللَّهُ — تَعَالَى —

بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ رَحِيلِ مُوسَى ﷺ

عَنْهُمْ ؟! وَمَنْ هُوَ السَّامِرِيُّ ، وَكَيْفَ أَضَلَّ قَوْمَ

مُوسَى ﷺ مِنْ بَعْدِهِ ؟!

هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الْكِتَابِ التَّالِي ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

موسى

عليه السلام

(10)

(فتنة السامري)

أحرص على اقتنائه